أنوار كاشفة سلسلة رمز وحقيقة الحلقة الرابعة والخمسون

سفر النبي ملاخي (١)

مستمعي العزيز، مازلنا ندرس أسفار الأنبياء في العهد القديم من الكتاب المقدس. وهي الأسفار التي احتوت على العديد من النبوءات، التي تحدثت عن خلاص الله الذي سيعلن، وعن المسيح المخلص الآتي.

وكنا قد انتهينا في اللقاء الماضي من دراسة سفر النبي زكريا . فتأملنا بنبوءات عديدة وردت في سفره عن المسيح المخلص ، وكيف سيكون ملكا وكاهنا في آن واحد. وعن ترحيب الجموع به عند دخوله إلى مدينة أورشليم. وفي اللقاء الماضي تأملنا بنبوءات النبي زكريا المتعلقة بصلب المسيح. فتأملنا بتآمر أحد تلاميذه عليه مع رؤساء الكهنة ، وبهروب التلاميذ وتخليهم عن المسيح، وبثقب يدي المسيح وطعنه وهو على الصليب.

ننتقل في لقاء اليوم إلى السفر التالي من أسفار الأنبياء وهو سفر النبي ملاخي ، الذي هو آخر أسفار العهد القديم من الكتاب المقدس. وملاخي اسم عبري معناه رسولي ، أو رسول الله. كُتب سفر ملاخي حوالي عام ٤٣٠ قبل الميلاد ، أي كُتب بعد فترة لا بأس بها من عودة بقية الشعب من السبي البابلي. ويعتبر سفر ملاخي كآخر سفر جسرا ما بين العهدين القديم والجديد.

واجه النبي ملاخي شعبه ووبخهم لإهمالهم عبادة الله في الهيكل ، ولعبادتهم المزيفة المدنسة. ولقد بدأ ملاخي نبوته بتوبيخ الكهنة ، فإذا كان الكهنة غير أمناء ، فكيف يتسنى لهم أن يقودوا الشعب. ورسم النبي ملاخي صورة بليغة لعدم أمانة بني إسرائيل ، وبيّن بوضوح استحقاقهم للعقاب. ومع ذلك وفي وسط هذا الشر كانت توجد قلة أمينة ، البقية التي أحبت الله. وأعلن عن وجود رجاء ، إذ هناك إمكانية للغفران. وختم النبي ملاخي سفره بالتنبؤ عن قدوم النبي إيليا ، الذي سيمهّد لمجيء المخلص المسيح ، والذي سيعلن غفران الله للشعب من خلال التوبة والإيمان. وسنركز في دراستنا كالمعتاد على هذه النبوءات المتعلقة بالمخلص المسيح .

توجد نبوءتان في سفر ملاخي تتعلقان بمجيء النبي إيليا ، أو النبي الذي سيمهد لمجيء المخلص الملك المسيح. النبوءة الأولى دوّنت في الأصحاح الثالث ، وقد تنبأ فيها النبي ملاخي قائلا: " **هأنذا أرسل ملاكي فيهيء الطريق أمامي ويأتي بغتة إلى هيكله السيد الذي تطلبونه وملاك العهد الذي تسروّن به هوذا يأتي قال رب الجنود. ومن يحتمل يوم مجيئه ومن يثبت عند ظهوره. لأنه مثل نار الممحص ومثل أشنان القصّار.**" (ملاخي٣:١ و٢)

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

وفي نبوءته الثانية التي دوّنت في نهاية الأصحاح الرابع والأخير ، كتب النبي ملاخي قائلا: " **هأنذا أرسل إليكم إيليا النبي قبل مجيء يوم الرب اليوم العظيم والمخوف. فيرد قلب الآباء على الأبناء وقلب الأبناء على آبائهم لئلا آتي وأضرب الأرض بلعن.**" (ملاخي٤:٥و٦)

يتنبأ النبي ملاخي في النبوءة الأولى عن شخصين سيأتيان. الأول الذي قال عنه الله أنه: **ملاكي الذي يهيء الطريق أمامي.** أما الثاني فهو: **السيّد الذي تطلبونه وملاك العهد الذي تسرّون به.** ولنلاحظ قول الله عن المرسل الأول أنه: **ملاكي الذي يهيء الطريق أمامي.** أي أنه الملاك المُرسل الذي يهيء الطريق أمام الله نفسه. وهذا تأكيد أن الله نفسه ، هو الذي سيتنازل ويأتي في شخص الملك المخلص المسيح.

وبالطبع، إن تنازل الله في شخص المخلص الملك المسيح ، يلزم من يمهّد الطريق أمامه. فمجيء الرب الله هو الحدث الذي كان الشعب ينتظره منذ مئات السنين ، بحسب وعد الله لهم منذ القديم. ولهذا أضافت النبوءة قائلة: **ويأتي بغتة السيد الذي تطلبونه وملاك العهد الذي تسرّون به.** فالمخلص المسيح هو السيد الله الذي كان الشعب يطلبه ، أي يتوق لمجيئه ، وهو الذي سيأتي بغتة وبشكل مفاجئ. أما **ملاك العهد** فهو يشير أيضا إلى الله ، الذي هو ملاك العهد. فلقد أقام الله عهده مع إبراهيم الخليل ، ثم مع الشعب العبراني قديما من خلال النبي موسى. وسيأتي المسيح كملاك للعهد ليقيم عهده الجديد مع كل من يؤمن به. وسيكون مجيء الرب هذا ، أي المخلص المسيح ، ليكشف خطية الإنسان ، وكدينونة عليه. لهذا قال عنه أنه سيكون كالنار الممحصة ، التي تكشف حقيقة الإنسان. فإما أن يقبل خلاص الله وينال الغفران ، أو يرفض فيُدان.

أما النبوءة الثانية في نهاية سفر ملاخي ، فلقد حددت بالإسم ، المُرسل الذي سيرسله الله ، ليمهّد الطريق أمام مجيء الملك المخلص المسيح. فقالت: " **هأنذا أرسل إليكم إيليا النبي قبل مجيء يوم الرب العظيم المخوف.**" إذن إن الملاك المُرسل الذي سيرسله الله ، ليمهّد الطريق أمام مجيء الملك المخلص المسيح ، سيكون إيليا النبي. فهل أتى النبي إيليا قبل مجيء الملك المخلص المسيح؟ لكي ندرك كيف تمت نبوءة النبي ملاخي ، بالنسبة لإرسال الله للنبي إيليا ، ليمهّد الطريق أمام مجيء الملك المخلص المسيح ، علينا أن نعود إلى العهد الجديد من الكتاب المقدس.

حدّثنا البشير لوقا في الأصحاح الأول من بشارته ، عن كاهن اسمه زكريا ، واسم إمرأته أليصابات . وكانا كلاهما تقيين أمام الله. ولم يكن لهما ولد ، إذ كانت أليصابات عاقرا ، وكانا كلاهما متقدمين في السن. وبينما كان الكاهن زكريا يوما يبخّر في هيكل الرب ، ظهر له ملاك الرب واقفا عن يمين مذبح البخور. وقال له: " **لا تخف يا زكريا لأن طلبتك قد سُمعت وامرأتك ستلد لك ابنا وتسميه يوحنا .**" (بشارة لوقا١:١٣) وأضاف الملاك قائلا عن هذا الولد: " **يكون عظيما أمام الرب وخمرا ومسكرا لا يشرب.**

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

ومن بطن أمه يمتلىء من الروح القدس. ويرد كثيرين من بني إسرائيل إلى الرب إلههم. ويتقدم أمامه بروح إيليا وقوته ليرد قلوب الآباء إلى الأبناء والعصاة إلى فكر الأبرار ، لكي يهيىء للرب شعبا مستعدا." (بشارة لوقا١:١٥-١٧) لكن زكريا لم يصدق الملاك ، فقال له الملاك أنه سيبقى صامتا حتى يولد الصبي.

لنلاحظ أن الملاك في بشارته إلى الكاهن زكريا ، اقتبس نبوءة النبي ملاخي عن المُرسل الذي سيمهد لمجيء الرب المخلص المسيح. فقال أن هذا المولود سيكون عظيما ، وأنه سيرد كثيرين من بني إسرائيل إلى الرب إلههم. وأنه سيتقدم أمام الرب الله بروح إيليا وقوته. أي أنه سيمهد الطريق ، أمام المخلص الملك المسيح بروح إيليا وقوته. وهكذا نرى أن نبوءة النبي ملاخي ، بإرسال الله للنبي إيليا قد تمّت بحذافيرها ، بالرغم من اختلاف اسم المولود. وأكد الملاك كما أكدت النبوءة ، أن هذا المرسل سيُعلن بشارة التوبة والغفران ، ويرد كثيرين إلى طريق الرب الصالح البار. والهدف لكي يهيء للرب ، أي للمخلص المسيح الملك الآتي ، شعبا مستعدا لمجيئه.

وفعلا ولد يوحنا وكبر ، وهو يوحنا المعمدان ، المعروف عند البعض بالنبي يحيى. وفي الوقت المحدد من قبل الله ، خرج يوحنا المعمدان إلى البرية ، وبدأ يكرز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا. وكان ينادي الجموع قائلا: " **توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات.**" (بشارة متى٣:٢) أي توبوا لأنه اقترب الزمن الذي سيحل فيه ملكوت الله على البشر، والذي سيُعلن فيه خلاص الله. أما المعمودية فهي تعني الغطس أو الغسل بالماء ، وتشير إلى التطهير من الخطية. وهكذا تمّت في نفس الوقت نبوءة النبي إشعياء عن يوحنا المعمدان وهو الذي قال: " **صوت صارخ في البرية أعدوا طريق الرب. قوّموا في القفر سبيلا لإلهنا.**" (إشعياء٤٠:٣) وفعلا كان يوحنا المعمدان صوتا صارخا في البرية يدعو الشعب للتوبة.

سنتابع مستمعي العزيز هذا الموضوع في اللقاء القادم إن شاء الله. فهل تراك تصغي صديقي إلى صوت الله تائبا عن ذنوبك ، ومؤمنا بالمخلص المسيح وعمله الكفاري من أجلك ، وهكذا تنال الغفران وتنجو من الهلاك الأبدي.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service